



سيمياء الحرف العربيّ

شنّوفي نصرالدين

جامعة الجيلالي اليابس - بلعباس - الجزائر

Chentouf22@yahoo.fr

Received: 10 Oct. 2014,

Revised: 16 Nov. 2014, Accepted: 23 Dec. 2014

Published online: 1 (May) 2015

سيمياء الحرف العربيّ

شَنَوِيَّةُ نَصْرَالدِّينِ

جامعة الجيلالي اليابس

بلعباس - الجزائر

المُلخَص

الحرف العربيّ غنيّ بالدلالة كلّما حُرِّفَ عن مكانه ضمن الكلام أو لغة الاستعمال. وما يَرُدُّ في هذا المقال جزءٌ من لا محدود من قراءة أو تأويلٍ فيما يتعلّق بتفعيل العلامة واستيضاحها ضمن نسق الجُملة بل الكلمة بل الحرف وفي فضاء السِّياق. فهذا العمل يركّز على دلالة الحرف تماشيًا وانسجامًا مع معنى التّحريف أو الانحراف الذي يحدث في الكلمة أو الجُملة بسبب تغيّر نوع الحرف أو حركته. بالإضافة إلى هذا يرد في المقال جانب صوتيّ خاصّ بأحكام التّلاوة القرآنيّة وما يمكن أن نقرأه ونتأوّلّه من معانٍ تتولّد، وتعطي صورةً عن غنى هذا اللسان العربيّ.

الكلمات المفتاحية: سيميائية، حرف، سيمياء، دلالة، معنى، أنثربولوجيا.



Semiology of Arabic Letters

Chennoufi Nacereddine

Faculty djilali liabes sidi belabes

Abstract

The Semiology of Arabic letters is rich with Semiotic reading to some signs of the vowels and consonants when converted at sound and writing levels.

The basic aim of this study is to present an anthropological idea linked with victory and defeat (strengths and weaknesses).

This anthropological image is reflected in the Arabic speech, specially in Arabic grammar of our ancestors.

This Semiotic reading is applied at two levels: - Acoustic level (phonetic) - Visual level (The shape of writing the consonants and vowels and their positions).

Keywords: Semiology, letters, semiotic, signs, anthropological.

سيمياء الحرف العربي

شأن في نصر الدين^(١)

جامعة الجيلالي اليابس

بلعباس - الجزائر

ونجد عند تعجيم «سيما» و«سيما» و«سيمياء» استدلالهم - بالإضافة إلى هذا البيت - بقوله تعالى: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ)،^(٤) وتأتي كلها بمعنى «العلامة» الدالة على حسن أو خشوع أو سهر أو كثرة وضوء وصلاة... و«السيما العلامة... والسيما بالمدد وكذلك السيمياء...»^(٥)

ويحال في تفاسير القرآن الكريم عند الوقوف على «سيماهم - سيماءهم» إلى هذه الكلمات الثلاث بهذه الصيغ نفسها. بقوله: (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا).^(٦)

و يأتي من اشتقاق «وسم» لفظة «توسم - يتوسم - متوسم»، وفيه معنى القراءة والتأويل الذي نعرفه في زمننا؛ فعند تفسير قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمَنْتَوَسَّمِينَ).^(٧) نجد معنى الفراسة والتبصّر والاستدلال بالأمّارات، والنظرة المخترقة للحجب والأشكال الظاهرة، والقادرة على الوصول إلى مكونات الأشياء. وفي هذا المجال يستدل

الإبقاء على لفظة «سيمياء» أو «سيما» على أصلها كما هي في العربية القحة، ذلك لما فيها من دلالات أقربها إلى سياق الجمالية السحر والاستمالة؛ فليس خفياً ما في اللسان العربي القويم المبين من تأثير على النفوس والأذهان ثم السلوك.

وقد وُصف سيّد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ساحر لبلاغته وحجته وقوة تأثيره. وكان العرب منذ عهد النبوة «إذا سمعوا كلاماً يُعجبهم قالوا: إن من البيان لسحراً.. وكانوا يقولون عنه بأنه «السحر الحلال».^(٢)

- من دلالات هذه اللفظة «سيمياء..» - في القاموس العربي الأصيل - ما يُشهر في أيامنا بعلم الدلالة والسيمائيات والتداوليات، وما يتصل به من تدبر واستخلاص للمعنى انطلاقاً من الملفوظ (المنطوق) أو الملحوظ (المكتوب). فتجد تداول هذا البيت في المعاجم المصادر (الطويل):^(٣)

عَلَامَ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ مُقْبَلًا

سِيمَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ

١ - باحث في كلية الآداب واللغات جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائري

٢ - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، ٢٠٠١م، ج ٨، ص ٢٧٧. (الحديث موجود في كتب الحديث المشهورة.)

٣ - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المخصص، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط ١، ١٩٩٦م، ج ٥، ص ١٤.

٤ - سورة الفتح، من الآية ٢٩. (وتقرأ بفتح الميم مدًا وبالتقليل وبالإمالة، وأيضاً «سِيمَاهُمْ»). وبهذه تتنوع الدلالة رفعة وتواضعاً وخضوعاً)

٥ - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المخصص، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط ١، ١٩٩٦، ج ٥، ص ١٤.

٦ - سورة البقرة، من الآية ٢٧٢. /سورة الأعراف/ من الآية ٤٦ (يَعْرِفُونَ كَلِمًا بِسِيمَاهُمْ) والآية ٤٨ (يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ). /سورة محمد، من الآية ٢٠. (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ)/ سورة الرحمن، من الآية ٤١. (يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ).

٧ - سورة الحجر، الآية ٧٥.

قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم «أنا أفصح من نطق بالضاد»^(١٢)، فلا يعقل أن تطلق هذه العبارة من فم نبيء خبير ثم لا يكون لها أبعاد.. وهذا ينطبق أيضاً على قوله صلى الله عليه وآله وسلم «أوتيت جوامع الكلم» وما يعرف في فنّ البلاغة من قدرة على الإيجاز والإمحاء والإشارة والرمز...

والحرف - بالمعنى المجازي (كجزء) - يعني الكلمة الواحدة أو الكلام مطلقاً. والكلام البشري في حد ذاته لا ينبغي أن يخلو من جوهر المعنى وعمق الفكرة. ولهذا السبب كان لزاماً أن يشكل الحرف علامة دالة على المعنى. وذلك بحسب تموضعه في النسق وانسيابه مع سياق المعنى.

ومن بين الميزات الجميلة والجليلة أنّ الحرف العربي عندما يلفظ يتساوق صوت نطقه مع المعنى ويشكل «مونوتونيات»^(١٣)، وتصبح فيه الحركة (حركة مخرج الحرف واضطرابه به أو مروره عليه، وصورة رسمه مع هذه الحركة) حاملةً لدلالات وفق السياق الذي تنشط فيه المعاني وتلتبس وتتلبس فيه بتلك الصيغيات، وتكون المورفيومات والفضونيمات في تنوع تراكيبها في الكلمات - بل هي بحد ذاتها ضمن ذلك التركيب - حقولاً لاصطياد المعنى عند التلقي الذكي والقراءة الواعية والمتذوّقة والتأويل المحتج...

وينبغي - قبل الخوض في التناسق والانسجام ما بين صورة الصوت والرسم للحرف العربي والمعنى الممكن والمحتمل فهمه - النظر في معاني «حرف»^(١٤) والتي منها:

- أنّ الحرف يكون بمعني اللغة، أي أنّه جزء من كلّ ويرمز إلى هذا الكل. وهذا معروف في

١٢- الرّكشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ). اللّائئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف ب (التذكرة في الأحاديث المشهورة). دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٩٨٦، ص١٦٠.

١٣- بالأعجميّة: «monotonies» وتعني انسجام وتوافق صوت الكلمة مع معناها.

١٤- انظر (ي) أحمد زرقة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣، من ص١١ إلى ١٤.

بالحديث النبوي الشريف: «اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله»^(٨)

ومن أسباب اختيار استعمال اللفظة القاموسية - بما يوافق الدلالة الحدائثة - السعي لتقديم العربية بصورتها التي تستحقها؛ إذ هي لغة إشارة بالدرجة الأولى، وفي مضات الإلهام والإشراق عند المتصوفة تشتهر مقولتهم: «الإشارة تُغني عن العبارة»، يقول الشبلي^(٩): «من عرف الإشارة حل له استماع العبارة»^(١٠) يقول هذا المعنى - وقد سئل عن السماع - مدافعاً عن نظريته الفلسفية / التصوفية في اختراق الباطن وتجاهل الظاهر الذي قد يوهم... وعبارة «اللييب بالإشارة يفهم» ليست مجهولة في هذا المجال... ومنهم من ذهب بعيداً في سبر الأغوار ومطاردة الأوهام والأفهام من خلال عوالم الحروف حتى اشتهروا بتسمية «الحروفيين» وصعب تلقف تأويلهم. نقرأ في معرض الكلام عن أحدهم (الميرزا علي محمد رضا الشيرازي (١٨١٩-١٨٥٠ م) عبارة: «واشتغل بدراسة كتب الصوفية والرياضة الروحانية وخاصة كتب الحروفيين وممارسة الأعمال الباطنية المتعبة»^(١١).

والحرف في الكلام العربي غني بالدلالة في صوت نطقه، وفي خط كتابته ورسمه؛ وقد سمعنا

٨- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ج٤، ص ٩٤. / انظر (ي) الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، ط٢، ١٩٧٥م، ج٥، ص٢٩٨.

٩- أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي، شيخ متصوف زاهد من العصر العباسي (ولد في سامراء عام ٢٤٧ وتوفي عام ٣٢٤هـ) ١٠- القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: ٤٦٥هـ). الرسالة القشيرية، دار المعارف، القاهرة، تحقيق الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، ج٢، ص ٥١٠

١١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط٤، ١٤٢٠هـ، ج١، ص٤٠٩

وفي العربية لا يقتصر الكلام على هذه الحروف (أي التي تميل المعنى وتحركه إلى وجهة ما)، بل يتجاوز إلى حركات هذه الأبجدية. والكلام هنا ينبغي أن يتجاوز إلى ما يُطلق عليه بالصوائت والصوامت والأبعاد التي يمكن قراءتها عن طريقها.

ومن أمثلة هذه المعاني وهي كثيرة:

- ما ذُكرت «عباد» بمدّ الفتحة عن طريق الألف إلا دلّت على رفعة قدرهم أو دخولهم في عموم الناس، وفي الحالتين لم يبتعدوا عن كونهم مفضلين (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)^(١٧).

وكأن هذه الألف تشير إلى عظمة الإنسان، وبالأخصّ عندما يعبد ربه؛ فهي - على مستوى الصوت - من الصوامت يمتدّ بها الصوت بفتح الفمّ مع الإطلاق. وفي هذا الإطلاق انسجام مع حالة العبد - ما دام السياق هو العبادة والذلة والاستسلام - من الذهول في حضرة الربّ عزّ وجلّ.

ولهذا استحقّ هؤلاء العباد - بهذه العبادة والانسياق والتناغم مع فطرتهم السليمة - أن يكونوا في المنزلة العليا. وما يدلّ على هذه الرفعة وينسجم معها ما ينبغي ملاحظته من أنّ هذه الألف - على مستوى الرّسم والكتابة - تشير إلى الأعلى.

ولن يكون هذا محض تأويل واهم أو إسقاطي؛ ولنا في فواصل^(١٨) سورة الكهف أروع مثال في الانسجام والاتساق بدلالة الرّفعة وعلو القدر؛ إذ تنتهي آياتها بهذه الألف، وهي متساوقة مع توحيد المعبود سبحانه.

وما يؤكّد هذه الدلالة ما ورد ذكره في آيات هذه السّورة ممّا هو نقيض ما اختاره الفتية، أي

١٧- الإسراء الآية ٧٠

١٨- عويض السّجع في البلاغة العربية بالفصاحة في القرآن الكريم لارتباطه بالسّحر والعرافة.

البلاغة العربية بالمجاز المرسل بعلاقة الجزئية كما هو الشأن عند القصد بحرف الضاد إلى العربية كاملة.

- ويكون الحرف بمعنى الطّرف والجانب والناحية، ومنه قوله تعالى: (وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ)^(١٥) أي مائلًا ليس مستقيمًا على حال واحدة، ولهذا يتواصل نسق الكلام في سياق نفسي للمناقضين في نفس الآية (فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأْنَنَ بِهِ وَإِنَّ أَصَابَتَهُ فِتْنَةٌ أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ...).

- ومعنى تحريف القلم تعديله، وتحريف الكلم تغييره، وتحريف العين تحجيلها، الحرفة اختصاص بعمل ما...

وبتدقيق النظر وتعمق القراءة في معاني هذه المادّة «ح رف» نفهم أنّ المعنى المشترك بين جميع هذه التّفريعات والاستعمالات هو الميل إلى ناحية أو أخرى.

وبهذا الفهم نصل إلى نتيجة منطقيّة في استعمال الكلام لأصوات منسّقة بطريقة معيّنة يميل بها المعنى إلى جهة ما بسبب تغير هذا الصوت. ونفهم أنّ هذا الحرف - بالمعنى الأبجدي - سينحرف معناه بحسب تبدل الصوت المسمّى بالحركة. وبهذا سيكون الحرف حقلاً لانحراف المعنى وانزياحه.. ولهذا ينبغي فهم هذه التسمية على نحو كونه مجال انحراف المعنى وفق نسق التّركيب للكلمة الواحدة ووفق السّياق المتراكبة فيه جمل الحروف والكلمات المشكّلة لها في تناغم الكلام وانسياق اللغة المنطقيّ.

بل سيكون الكلام في هذا المجال أيضًا عن الحرف بحدّ ذاته كما هو مقسّم إلى أحاديّ وثنائيّ وثلاثيّ ورباعيّ.^(١٦) وسيكون لكل واحد من هذه الحروف معناه وفق تموضعه في الكلام.

١٥- سورة الحجّ، الآية ١١

١٦- الأحاديّ مثل «الهمزة والباء والتاء...» والثنائيّ مثل «في-لم- لن- كم- إن...» والثلاثيّ مثل «ألا- أما- إذا...» والرّباعيّ مثل «لولا- حتّى- لوما...». والأحاديّ حروفه مفردة، والباقيّة حروفها مركّبة. (انظر (ي) الرّمانيّ أبا الحسن عليّ بن عيسى النحويّ (توفي ٢٨٤هـ)، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل سلمي، دار الشروق للنشر والطباعة والنشر جده، ط٢، ١٩٨١ منص ٣٢ إلى ١٢٣.

أحكام التلاوة - لا بد أن تجعل القارئ يبحث في المعاني الممكنة والمحتملة من ورائها، والتي تثبت تناعماً لا نظير له في اللسان العربي.

وينبغي النظر بتدبر وقرءة في دلالة هذه المفردات العربية التي أكد القرآن الكريم مصداقيتها وقيمتها عندما وافق لهجات العرب في النزول بها، وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا بقوله: «أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، لِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ»^(٢١). وهذا القول الحكيم يؤكد أيضاً على إمكانية بل ضرورة التأويل والتدبر لأي القرآن الكريم ودلالات حروفه، وذلك إذا انتبهنا إلى قوله «لِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ».

ومما يلفت الانتباه في سورة الكهف بل في القرآن الكريم أنه ما وجدت هذه اللفظة «من دونه» إلا وكان في سياقها صوتان منسجمان مع حالة القوة والعلو في مقابل الضعف والانهمامية. الحالة الأولى لن تكون سوى في صف أهل الإيمان والتوحيد. والحالة الثانية في صف الشرك وأهله.

هذان الصوتان هما هذه الألف إطلاقاً أو وصلاً للفتحة - في حال تعلقها بالله رب العالمين -، والضممة - علامة الرفع والرفعة - والواو - مداً لها - دلالة على قهر الله للمشركين وتأكيداً على مغلوبيتهم..

وفي ذات النسق الكلامي نجد ما يؤكد صورة الصغار الواسمة للمشركين، نجدها مجسدة في الكسرة على الأخص وفي ياء مد لها وفي النصب بعلامة الفتحة - دلالة على المفعولية والمغلوبية - كما في قوله سبحانه: (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)^(٢٢) أو قوله: (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ

الْتَّمَسُكَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وهو الأعلى)، بينما اختار غيرهم ما هو دونه من آلهة يعبدونها. وينبغي هنا الانتباه إلى استعمال القرآن الكريم لفظة «من دونه» مكررة في هذه السورة. وحتى سبقها بحرف الجر «من» وجعلها منطوقة بكسرتين «نه» يتساوق مع هذه الدلالة ويؤكد لها؛ فقد اختار القوم الأدنى، فناسبهم أن يكون نطق موضع إيراد سياق الشرك موسوماً بالكسر أو الجر أو الحذف. وهذه الألفاظ الثلاثة - المستعملة في النحو العربي - تحيل إلى حالة الانكسار والدلّة، لكن ليس بالمعنى المرتبط بعبودية من يستحق العبودية ويرتفع بها قدره. فقدرهم بالشرك سيزداد وضاعة.

وهنا ينبغي التأكيد على أن الكسرة ليست في كل حال تدل على الخضوع والدلّة بمعنى الانهمامية والصغار. ففي هذا المثال «دونه» يجدر التذكر أن هذه الهاء - هاء الضمير المتصل - تتعلق بالله سبحانه، وأن أصلها في تركيب الكلمة «هو»، وإنما كسرت بسبب مجاورتها لحرف مكسور. ولنا في أحكام التلاوة نماذج في ترفيق الحرف واستفاله^(٢٣) إذا سبق بكسر أو إمالة بله إذا كان هو نفسه مكسوراً (كالراء).

ونقرأ في هذه الأحكام مثل هذه العبارات: الفتح والضم موجب للتخيم، والكسر موجب للترقيق في حكم الراء، فإذا كانت ساكنة يؤثر على تخيمها ما قبلها مضموماً أو مفتوحاً، وعلى ترقيقها مكسوراً.. فإذا كان ما قبلها ساكناً يؤثر عليها تخميماً وترقيقاً ما قبله مثل «فرعون».. فإذا كان بعد الراء حرف استعلاء^(٢٤) لا بد من تخيمها وإن سبقت بكسر «فرقة - إرساداً - لبارصاد - قرطاس) وتفتح إذا كان قبلها همزة وصل.. وترقق إذا سبقت بياء ساكنة «خير - خبير».....

والملاحظة المحصنة في دلالات هذه الصيغ اللفظية النطقية - الواردة بحرص شديد في

٢١- أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث - دمشق، تحقيق حسين سليم أسد، ط١، ١٩٨٤، ج٩، ص ٢٧٨.

٢٢- سورة الأنبياء الآية ٢ (ملاحظة فتحة المفعول به على الهمزة «أولياء».)

١٩- انظر (ي) معنى الاستعلاء والاستفال في: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: ١٤٠٩هـ)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢، دت، ج١، ص ٨١.

٢٠- جمعت في (خص ضغط فظ)

اجتماعياً وخضعت لقانون الضمير الاجتماعي الذي فرض كرم الضيافة، فيتحوّل صاحب الدار (المضاف إليه) إلى خاضع لخدمة الضيف (المضاف). فدلالة المغلوبيّة هذه (في كسرة المضاف إليه) ليست بالمعنى القهريّ القسريّ، بل اختياراً لرفعة الكريم وسمعة الأخلاق الفاضلة. فالقصد من هذا أن الكريم «المضاف إليه» لا بدّ أن يكون في خدمة الضيف النزيل عنده «المضاف». وقد شاع عند العرب القول «سيد القوم خادمهم». وهكذا كانت الكسرة منسجمة مع حالة التواضع/الرفعة، أو الخدمة/السيادة.

ولننظر في مثال (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ)! الضمّة على دال «عباد» والألف منسجمتان مع رفعتهم، وكذلك في مدّ الميم بالألف في «الرَّحْمَن».. أما الكسرة فأيضاً منسجمة مع حالتهم من الخضوع له سبحانه. وهي مكتملة لمعنى الرفعة عن طريق هذه العبادة، إذ أضافهم الله إليه ورفع من شأنهم.

ومع هذا ينبغي الحذر من الوقوع في الخلط والهرطقة. وينبغي لمن يسعى للاشتغال على المعنى ومطاردته والإمساك به سليماً ألا يخرج عن سياقه وأن يكون على دراية بنسق الكلام وفن تركيبه وتحرف المعنى مع تغير هذا التركيب.

وفي كلام النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم «أوتيت جوامع الكلم»^(٢٦) إشارة بيّنة إلى إمكانية جعل الأسلوب اللغويّ مبيّناً للمعاني في خطاب جميع المستويات من المتلقين والقراء والمتأولين، فيفهمه كل بحدود فهمه، ويفترق منه بقدر ما يستطيع. بل في القرآن الكريم هذه الإشارة جليّة عند وصف القرآن بأنه أنزل: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)^(٢٧)

إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ^(٢٣)، وفي الألف - حال تعلقها بالمعبودات غير الله - كما في قوله تعالى: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا)^(٢٤)، وفي وجود ما ينفي منح القدرة والنصرة عند عبادة الآلهة دون الله سبحانه كما في حرمانهم من الشفاعة (الآية ٨٦ من سورة الجن)، وكما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ)...

ومما يوضح ويؤكد هذه الدلالة التّوئين الناتج عن التّكثير (إِنَانَا-شَيْطَانًا-مَرِيدًا). ولتقتصر على الأمثلة السابقة! فهو يدل على تحقير إذا كان في سياق العذاب والإذلال لمن حاد عن فطرته واختار عبادة غير العظيم سبحانه. ويحمل هذه الدلالة خاصّة إذا ارتبط بحركة الكسر، كما في قوله تعالى: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ)^(٢٥) فذكرت لفظة «حياة» نكرة وفي نفس الوقت مكسورة. والمعنى منسجم مع حالتهم. وفي المقابل نجد كلمة «الشفاعة» معرفة بـ «ال» دلالة على قيمتها في ذاتها، ولكنها مسحوبة منهم بسابقتها «لَا يَمْلِكُ»...

ومما يزيد هذه الدلالة تأكيداً وجود فتحة المفعول به -المحيل إلى المغلوبيّة- في لفظة المضاف «أَحْرَصَ» وكسرة المضاف إليه «الناس» ثم تكررها في «حياة».. وفي ذات السياق تبغي ملاحظة حالة الضعف والخوف عند هؤلاء الذين يتمسكون بأي شيء ليبقوا على قيد الحياة أي حياة. والعجيب في الأنسجام أن كلمة «أحصر» المضاف لا تستغني عن كلمة «حياة»، بل تتشبّث بها. وهي صورة نحوية منسجمة مع حالتهم النفسية الضعيفة والمستكينة.

فكرة الغالب والمغلوب لها بصماتها في جعل المضاف إليه مجروراً، لكنها مغلوبيّة اكتسبت طابعاً

٢٦- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، ٢٠٠١، ج ١٢، ص ٣٦٦.

٢٧- سورة الشعراء من الآية ١٩٥.

٢٢- سورة الجن الآية ٨٦ (ملاحظة الفتحة على التاء «الشفاعة» وسحب النصرة والنجاة منهم ..)

٢٤- سورة النساء ١١٧ (ملاحظة الألف بعد فتحة المفعول به ونعته «إِنَانَا-شَيْطَانًا-مَرِيدًا»)

٢٥- سورة البقرة من الآية ٩٦

سياقها المؤنث، كاسم الإشارة والاسم الموصول؛ فقد تعددا في المؤنث أكثر مما ذكرا. تاء التأنيث في الاسم مربوطة في عرف النحاة وكتبة الإملاء العربي. وسواء أكان اسم ذات أم معنى، فهو أنثى لا بد أن تقترب بها الدونية والضعف والاستسلام.. ووقية المذكر علامة ذكورية قد تبتثر في الجنس نهاية الأمر وأوله.

تاء التأنيث هي الأنثى التي لا ينبغي لها أن تستعلي على القوي (المذكر)، ولكنها منفرضة عليه، لهذا ليس لها أن تكون إلا مربوطة. وعليها عينان (تقطتان) ترقبانها باستمرار. ولعل قراءة أخرى تتجسس من صخرة القسوة عليها؛ فلماذا لا تكون هذه الدائرة علامة على سيطرتها هي على الرجل واحتوائها له، وأن النقطتين رمز لهذه الثائية التي لا ينبغي أن يحدث عليها انفصام؟!

وما يؤكد هذه السيطرة والاحتواء اكتساحها للمذكر في مواطن في اللغة العربية كما هو الشأن في باب «تأنيث العامل للفاعل» كقولنا: «ما فهم غير خديجة». (ما فهمت.)، وما يسمى بالمؤنث المعنوي - مقابل المؤنث الحقيقي - المخصص أحيانا للمذكر كما في المبالغة «فهامة - علامة...»، وفي جمع بعض الكلمات بالتأنيث «رجالات، نهارات، حمامات...». وفي هذه الصيغة من الجمع لا بد من إيراد ملاحظة صوتية (أي لفظية نطقية): فهي وإن اقترنت بالمؤنث - عن طريق التاء - إلا أنها جاءت ملفوظة بعلامتين دالتين على الرفع (ممثلة في الألف)، وعلى الحرية والانطلاق (عن طريق التاء مفتوحة كما في الفعل الدال على الحركة والنشاط). ومما عيب على المتبني هذا الجمع ل«بوق» بدلا من «أبواق» على «بوقات» في قوله:

إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيِّئًا لِدَوْلَةٍ
فَفِي النَّاسِ بُقَاتٌ لَهَا وَطُبُولٌ

لكنه كان في موقف هجاء وتحقير فجمع الناس - في صورة البوق - على المؤنث. وتبقى هذه القراءة تأويلا يسعى إلى التوفيق بين الكلام وسياقه الاجتماعي أو النفسي...

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «لولا أن الكلام يعاد لنفد». (٢٨) ومعنى هذا أن الكلام البشري لا يتركب سوى من مخارج معدودة بصفات معينة خاصة لكل صوت، ولكل حالة من حالات النطق به في موضعه من الصوتيات والأصوات المجاورة والملاصقة له. ولكنه يمتد بالمعنى إلى حدود بعيدة.

«وقال بعضهم: كل شيء ثنيته قصر إلا الكلام فإنك إذا ثنيته طال.. وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ورفضها وتأليفها ونظمها...». (٢٩)

وقد ورد في القرآن قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ). (٣٠) ويكفي إشارة ما ورد في الذكر الحكيم من إيعاز إلى تحفيز الفكر في اقتناص الدلالة ومطاردة المعنى؛ ذلك في الحروف المقطعة في أوائل بعض السور (الم، المر، كهيعص، ق، ن، ص...).

وقد تنبأ القدماء إلى قيمة الحرف، وهو ما يظهر في تأليفهم مثل: أسباب حدوث الحروف لابن سينا، كتاب الحروف للفارابي، كتاب حروف المعاني للزجاجي، الحروف للساجستاني. وكذا مسألة الاحتباك البلاغية التي أثارها جلال الدين السيوطي وما تحيل إليه من حسن السبك للعبارة في سياق الفصاحة وما ينبغي أن ينبني عليه الكلام البليغ.

وفيما يلي إيراد بعض النماذج مع اختزال شديد في مطاردة الدلالة لما لا يتسع له هذا المقال:

تاء التأنيث:

تاء التأنيث في العربية - كصورة الأنثى - لها أسرار، وعليها إصرار. اهتم بها الرجل العربي وهو سطر مشاعره ويخط معانيه. شأنها كأي لفظ

٢٨- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٢٩٥هـ)، الصناعتين، المكتبة العصرية - بيروت، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤١٩ هـ، ص ١٩٦.

٢٩- نفسه، ص ١٩٦.

٣٠- سورة الروم، الآية ٢٢

ويصعب البلوغ إلى تأويل المعاني في هذه التاءات التي رسمت في المصحف الشريف مفتوحة ومربوطة في مواضع مختلفة. وهذه التاء وحدها - كما غيرها من الصوامت والصوائت - تصلح أن تكون في فضاء السيميائية والتأويل دراسة مائعة... وقد ترتبط بفكرة سلطة المذكر في الذهنية العربية - إذا ما انتبهنا بعين أنتروپولوجية إلى هذه الجوانب النفسية والتاريخية -، فيكون ربطها للمؤنث دلالة على التضييق على الأنثى العربية، وكأننا رسم النقطتين فوقها علامة على المراقبة المستمرة. أما في القرآن الكريم فالمسألة بعيدة عن هذه الفكرة، بدليل كتابتها مفتوحة في مواضع معلومة.. ويصبح لكل هيئة كتبت عليها إمكانية تأويلية لا بد أن تكون منسجمة مع السياق الواردة فيه، مع الحذر الشديد من إرسال الخيال في غير ما يخدم المعنى ويحقق متعة صافية..

ومما يدعم فكرة المغلوبيّة مقترنة أكثر بالمؤنث وصف الهادي الحكيم صلى الله عليه وآله وسلم للنساء بالضعف في مواطن كثيرة واستيصاله بهن خيراً، على نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»^(٢٦)

ومما يؤكد أيضاً صورة هذا الضعف وينسجم معه أن تاء التأنيث لا بد لها أن تُنصب بالكسرة نياية عن الفتحة؛ فالعربي يصوت بناء التأنيث أقرب إلى دلالة الانكسار والاستسلام (إنّ الفتيات...)، ولعله استسلام قد يُقرأ أنوثياً في مواضع وسياقات نفسية معينة. فمن العلامات الصوتية المناسبة والمنسجمة مع هذه المغلوبيّة الكسرة (جماعة الإناث، أنت) والسكون (الفعل الماضي) والهاء المزوجة بهذا السكون عند الوقف على تاء التأنيث (امرأة). وهنا تقترب القراءة من الأنوثة المغربية؛ إذ تسمى هذه الهاء استراحة أو سكت.. وهنا مجال آخر في إسقاط الجنس - بطريقة إيحائية - على كثير من الأشياء وتلبسها

لكن هذه التاء في لغة العرب الناضجة والإشارية برزت في القرآن الكريم على تنوع باهر يمنح إمكانيات للتأويل تكشف عن أسلوب لغوي أو كلامي واسع الدلالة. وذلك على نحو ما كتبت (جنة، امرأة، مرضاة، قرّة، ...) مفتوحة مبسوطة في خط القرآن الكريم (جنت - امرأت، مرضات، قرّت...).

أما كتابتنا اليوم فهي مُحجّرة لُوَاسِع مُضَيِّقة لفرص التأويل وسعة القراءة. فمثلاً: من الغريب أنها (التاء) في كلمتين متجانستين بنفس الحروف، تُكْتَبُ مؤنّثة مربوطة، بينما تُكْتَبُ في حالة التذكير منبسطة مفتوحة. [فتاة/فتات - مقة/مقت]. وربما لهذا صلة بذهنية الذكورية المستعلية الراجبة في الهيمنة على المؤنث والتضييق عليه والانفتاح والانبساط للمذكر.

والأمثلة في كتابة هذه التاء مفصلة في شرح أحكام التلاوة ورسم المصحف الشريف.^(٢٧) وكمثال بسيط قريب من القدرة على شيء من التأويل في قوله تعالى: (إِذَا لَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ نَمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً)^(٢٨) فيمكن فهم ربط التاء في «الحياة» ثم جعلها مفتوحة ممددة في «الممات» دليلاً على قصرها وانقضائها في زمن الدنيا، ثم على الخلود في الآخرة. كما كتبت مفتوحة في (إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ)^(٢٩) وفي (وَجَنَّتْ نَعِيمِ)^(٣٠) دلالة على الخلود والامتداد الزمني، وفي (مَعْصِيَتِ الرَّسُولِ)^(٣١) دليلاً على التمادي في معصية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم. (وينبغي هنا ملاحظة ربط هذه المعصية بالكسرة - تحت التاء «مَعْصِيَتِ» - إشارة إلى انحطاط هؤلاء العصاة وانخفاض مستواهم وانجرارهم وراء أهوائهم...).

٢٦- انظر (ي) النويري محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين (المتوفى: ٨٥٧هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط١ - ٢٠٠٢ م، ج٢، ص ٦٠.

٢٢- سورة الإسراء الآية ٧٥.

٢٣- سورة الدخان من الآية ٤٢.

٢٤- سورة الواقعة من الآية ٨٩.

٢٥- المجادلة الآيتان ٨ و ٩.

٢٦- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ٢٠٠١ م، ج١٥، ص ٤١٦.

لأجل ما سبقها، بل تفخّم (لتكرارها) كما في «مَدْرَارًا، إِصْرَارًا...». وهي تفخّم لنفس السبب في سابق وحده أو سابق ولاحق كما في الوقف على الرّاء في «العَصْر - خُسْر...» فتفخّم بسبب الصّاد والخاء... وكذلك تفخّم بسبب مجاورة ما بعدها كما في القاف والطاء والصّاد في «فرقة - قرطاس - مرصاد...».

وكأنّ تفخيم الحرف بسبب المجاورة يشير إلى قوّة العربيّ بالجماعة والتّعدد ويؤكد عليها.. وقد كانت هذه الفكرة في الجاهليّة في صورة القبيلة والبطن والأحلاف، وازدادت في الإسلام في صورة الجماعة مقابل التفرّق والتّنازع والفشل.

الياء:

الياء أمّ الكسرة ودليل على الخفض والجرّ والانحطاط، وعندما ذكر موسى عليه السّلام وهارون في موقف الضّديّة والصّراع بين الحقّ والباطل كان انسجاماً أن تبقى الألف بدلاً عن الياء- دلالة على الرّفعة- في اسم إنّ (قالوا إنّ هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم) (٢٩) فلم تبقى «هذين» كما هو الشّان في عموم لسان العرب. وتدل «إن» مخففة على استخفاف فرعون بهما وتتسجم معه. ولكن تبقى الألف محافظة على علوّ مكانتهما قبالة فرعون وجنوده ومؤكدة على رفعتهم ونصرتهم وقومهم.

العربيّة غنيّة كثيراً بالدلالات وتحوّلها، وفق نسق معيّن وضمن سياق ما. ولهذا كله يكون الحرف العربيّ بعد ذاته آية وعلامة (٤٠) له دلالاته القصوى الموهلة في الغموض والشّرد أو القربة من الفكر، تتبّعها القراءة، فتخفق في اكتناه معانيه أحياناً، وتفلح في الوصول إلى تكوين صورة وتشكيل فهم أحياناً أخرى. وذلك انطلاقاً

٣٩-سورة طه الآية ٦٣ (من يقرأ ب «إن» إذ تقرأ أيضاً: «إن» هذان...).

٤٠- ورد في العين ج ١، ص ٣١ و ج ٨، ص ٤٤١: «فلو تكلمت من الآية اشتقاقاً على قياس علامة معلمة لقلت: آية مأياة قد أيتت» وفي مقاييس اللغة، دار الفكر تحقيق عبد السّلام محمد هارون، ج ١، ص ١٦٨ «الآية العلامية، وهذه آية مأياة، كقولك علامة معلمة. وقد أيتت...»

به في الثقافة العربيّة، وفي تلك النظرة الدّونيّة للمؤنث، وتواجد صدى وبصمة هذه الثقافة على رسم الحروف العربيّة. وهنا لا بدّ من تسجيل ملاحظة ضروريّة عن استثناء رسم الوقف القرآنيّ من هذه الدّلالة التّحقيريّة للمؤنث. بل العكس هو الصّحيح.

وفي حكم الرّوم والإشمام (٢٧) من أحكام التّلاوة ما يزيد القارئ انفتاحاً على التّأويل على هذا النحو؛ فلا روم في فتح، ولا إشمام - حال تسكين الحرف عند الوقف- إلا في ضمّ. فمثلاً الوقف على الهاء المنقلبة عن تاء التّأنيث المكتوبة مربوطة لا روم ولا إشمام فيه. أمّا هاء الضّمير المذكور فيكون فيها روم وإشمام (٢٨).

والملاحظ عند تفصيل حالات الرّوم والإشمام - في علاقتهما بما يسبق الحرف الموقوف عليه من ساكن أو مفتوح أو مضموم - أنّ وظيفتهما إبانة وإعراب الكلمة حتّى لا يلتبس معناها، وأنّ المجاورة الصّوتيّة لهذه الحروف لها أثرها في هذه الظاهرة الصّوتيّة، كما في غيرها ممّا هو معروف في مخارج وصفات الحروف من ترفيق وتفخيم وغيرهما.. والكلام عن دلالة هذه المجاورة سيّضح بعضه في حرف الرّاء.

الرّاء:

والرّاء نموذج تتّضح فيه فكرة المغلوبيّة والغالبية أو التّعظيم والتّصغير عن طريق التّأثر بالمجاورة (أي ما يسبقها أو يلحقها من مفخّم مستعلى أو مرفق مستفال). كما في كلمة «فرعون» لأنّها سبقت بكسر وهي ساكنة فرقت بسبب الكسر. وهي منسجمة مع صورة الحاكم المستعلى في الأرض، فعكست صورته إلى انحطاط وتقليل.

لكنّ هذه الرّاء نفسها عندما تتكرّر في ذات الكلمة لا بدّ من تجاوز هذه المجاورة فلا ترقق

٢٧- الرّوم خفض الصّوت عند الوقف على آخر الكلمة بضمّ أو كسر (بغية إعراب الكلمة صوتياً، يسمعه القريب دون البعيد). والإشمام ضمّ الشّفتين عند تسكين الوقف (بعث يراه من يبصر ولا يراه الكفيف).

٢٨- هذا الحكم ليس مطلقاً على كلّ قبائل العرب.

الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٩٨٦.

الفرايدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

النويري محمد بن محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين (المتوفى: ٨٥٧هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ط١ - ٢٠٠٣ م.

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المخصّص، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط١، ١٩٩٦ م.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، ٢٠٠١ م.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت.

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٢٩٥هـ)، الصناعتين، المكتبة العصرية - بيروت، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤١٩ هـ.

أبو يعلى أحمد بن علي بن المتنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصل (المتوفى: ٣٠٧هـ)،

من التعامل مع هذا الحرف وفق مكانته في النسق الكلامي وتواجده في السياق. ولكل مقدرته وملكوته في الوصول إلى مدركات المعاني، بقدر ثقافة اللغة واللسان لديه، وبحسب الأحوال المختلفة، بداية من النفس الإنسانية وصلتها ووعيها وتفاعلها بما يحيط بها من حالات اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية... وما تفعله هذه الحالات من تأثيرات ذهنية أو فكرية أو نفسانية...

ويبقى الحرف دائماً حاملاً لهذه المحمولات كلها، ما أطاق الإنسان أن يحمله ويعترفه وما لم يُطق ولم يسطع إليه سبيلاً ولم تسعفه ومضات الإلهام. وهي (الومضات) قد تأتي في لحظة خاطفة من لدن نور الفهم الناتج عن طول تأمل وعمق تدبر. وقبل كل شيء هي وليدة انسجام مع العقل الباطن، فيفلح عندها القارئ في تلقف المعنى لتوافر هذه الشروط مجتمعة، ويخفق إما لغموض وبعد المعنى (أي عجز ونقص القدرة المعرفية خاصة على الاستيعاب)، وإما لصعوبة تركيبه الأسلوبية، وذلك في شكل مادة صوتية أو خطية ليست في متناول مختلف المستويات. فيأتي الأسلوب بهذا الشكل بعيداً عن وضوح الفصاحة وجمالية البلاغة الجاذبة والمقربة لتلك المعاني.

المصادر والمراجع:

القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: ٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية، دار المعارف، القاهرة، تحقيق الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف.

الترمذي محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحّاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، ط٢، ١٩٧٥ م.

الرماني أبا الحسن علي بن عيسى النحوي (توفي ٣٨٤هـ)، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل سلمي، دار الشروق للنشر والطباعة والنشر جدة، ط٣، ١٩٨١.



أحمد زرقعة، أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر
والتوزيع، ط ١، ١٩٩٣.

محمد عنبر، جدلية الحرف العربي و فيزيائية
الفكر والمادة، دار الفكر دمشق سورية، ط ١،
١٩٨٧.

مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث - دمشق،
تحقيق حسين سليم أسد، ط ١، ١٩٨٤.

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو
الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس
اللغة، دار الفكر، تحقيق عبد السلام محمد
هارون، ط ١٩٧٩.